

المثل السائر

أما القسم الأول فإن المعاني فيه على ضربين أحدهما يبتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي فيه بمن سبقه وهذا الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتعددة ويتتبه له عند الأمور الطارئة ولنشر في هذا الموضوع إلى نبذة لتكون مثالاً للمتوشح لهذه الصناعة . فمن ذلك ما ورد في شعر أبي تمام في وصف مصلبيين .

(بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونٍ حَوَامِرٍ ... قَيْدَاتٌ لَّهُمْ مِنْ مَرْبِطِ
الذِّجَّارِ) .

(لَا يَدْرِحُونَ وَمَنْ رَاهُمْ خَالَهُمْ ... أَبَدَا عَلَى سَفَرِهِ مِنَ الْأَسْفَارِ
.)

وهذا المعنى مما يعثر عليه عند الحوادث المتعددة والخاطر في مثل هذا المقام ينساق إلى المعنى المختار من غير كبير كلفة لشاهد الحال الحاضرة . وكذلك قال في هذه القصيدة في صفة من أحرق بالنار .

(مَا زَالَ سَرُّ الْكُفُرِ بَيْنَ حُلُوعِهِ ... حَتَّى اصْطَلَى سَرِّ الزَّنَادِ
الْوَارِي) .

(زَارَاهُ يُسَاءُونَ جِسْمَهُ مِنْ حَرَّهَا ... لَهَبٌ كَمَا عَصْفَرٌ شَقٌ
إِزَارِ) .

(طَارَتْ لَهَا شُعَالٌ يُهَدِّمُ لَفْحَهَا ... أَرْكَانَهُ هَدْمًا بِغَيْرِ
غُبَّارِ) .

(وَصَلَّتْ مَذْهُ كُلٌّ مَجْمَعٌ مَفْصَلٌ ... وَفَعَلَ فَرَةٌ بِكُلِّ
فِقَارِ) .

(مَشْبُوبَةٌ رُفِعَتْ لَاعْظَمِ مُشْرِكٍ ... مَا كَانَ يُرْفَعُ ضَوْءُهَا
لِلسَّارِي) .

(صَلَّى لَهَا حَيَا وَكَانَ وَقُودَهَا ... مَيْتاً وَيَدْخُلُهَا مَعَ
الْفُجَّارِ) .

وهذا مما يعين على استخراج المعاني في شاهد الحال . وقد ذيل البحتري على ما ذكره أبو تمام في وصف المصلبيين فقال .

(كَمْ عَزِيزٌ أَبَادَهُ فَغَدا يَرْكَابُ ... عُوداً مُرَكَّباً فِي عُودِ)